مجلة جامعة صبراتة العلمية
Sabratha University Scientific Journal

مجلة علمية نصف سنوية محكمة متخصصة في العلوم الإنسانية تصدر عن جامعة صبراتة

الأشكال الزخرفية ودلالاتها في البيت الليبي القديم "بيت العلو أنموذجاً"

Denotations Styles and their Denotations in the Libyan ancient House "House of Aloe model"

د.لؤي عبد الحميد الفيتوري
محاضر، كلية الآداب، جامعة صبراتة

رقم الايداع القانوني بدار الكتب الوطنية: 139-2017

العدد الرابع
ديسمبر 2018

الأشكال الزخرفية ودلالاتها في البيت الليبي القديم "بيت العلو أنموذجاً"

Denotations Styles and their Denotations in the Libyan ancient House "House of Aloe model"

لؤي عبدالحميد الفيتوري
محاضر، كلية الآداب، جامعة صبراتة
Abdulhamid.louai@Sabu.edu.ly

ملخص الدراسة:

على مر العصور كان للطراز المحلي وللفنون المحلية في ليبيا مكانة مميزة حتي في العصور التي كانت فيها ليبيا جزء من امبراطوريات عالمية سواء أكان هذا قبل الإسلام أو بعد الإسلام، وللأسف لم ينل هذا الطراز المحلي ما يستحقه من الدراسة والتوثيق علي الرغم من وجود عدد من الدراسات القيمة التي قام بها عدد من المختصين، وهذا البحث يحاول أن يسهم في توثيق جانب من هذا التراث الفني الكبير، وذلك بمحاولة حصر وتفسير العناصر الزخرفية المستخدمة في البيت الليبي القديم في المنطقة الغربية واعتمد البحث دراسة ميدانية قام بها الباحث على أحد البيوت القليلة الباقية في منطقة أبوعيسى في بلدية الزاوية الغرب.

Abstract:

The Libyan decoration style and arts have enjoyed a prominent position though the different ages. However، only few studies have been conducted on exploring this valuable heritage. Therefore، this study aims to document some of the aspects of this heritage through identifying and interpreting the decoration elements used in constructing the Libyan ancient house in the western region. A field study was adopted by the researcher on an old house in Abe-Essa.

المقدمة:

تعد العناصر الزخرفية التي استخدمت في تزيين المباني المختلفة وزخرفتها في المعمار المحلي سواء كانت مباني دينية من مساجد وزوايا أو غيرها من أضرحة ومباني عامة ومنازل، وفي هذه الدراسة نخص بالدرس العناصر الزخرفية المستخدمة في تزيين المنزل الليبي القديم وبسبب قلة المنازل الباقية من الحقبة القديمة التي تمتد من العهد العثماني في ليبيا إلي نهاية العهد الإيطالي، فقد تم أخذ أحد المنازل الباقية في قرية أبوعيسى كنموذج أو عينة تمثل تلك الحقبة ولما كان المنزل المعروف "بحوش العلو" في قرية أبوعيسى هو واحد من أكثر البيوت التي حافظ أهلها عليها بشكل شبه مثالي بالمقارنة مع حال باقي البيوت في القرية فقد تم اعتباره عينه قصدية مفيدة للحصول علي معلومات تمثل الاتجاه الفني في زخرفة البيوت في المنطقة الغربية.

إن نوع الفن الذي تتعلق به هذه الدراسة يعتبر من الفن الشعبي، وكما هو معروف الفن الشعبي هو نوع من الفن منتشر، وهو له جمهور واسع، ومن جانب آخر هذا الفن غالباً ما يكون غير معترف به كفن من المختصين في زمن ظهوره، ولكن يتحصل على اعتراف الباحثين في المرحلة اللاحقة وهم يضعون النظريات المفسرة لتطور الفنون فعندما يلقون نظرة على التاريخ يمكنهم تمييز تفرد هذه النماذج الفنية بطرازها المميز، وهنا نراهم قد أصبحوا قادرين على القيام بحكم نوعي يجعلهم يعترفون بالفن الشعبي كنوع من الفنون وهنا تكمن المعضلة فبعض المميزات للفن الشعبي هي عالمية ودائمة، فيكون شعبيا لحقبة معينة ويصبح فن النخبة أو فن عالميا في وقت آخر والأمثلة على ذلك كثيرة، فالكثير من الفنون تم رفضها في بدايات ظهورها ثم تم الاعتراف بها في وقت لاحق ومنها الرومنتيكية أو الدادية وغيرها، ومن هذا الاتجاه المنطقي يجعلنا نحتاج إلى إعادة تقييم الفنون من وقت للآخر لمزيد من الفهم والتقييم (ريد، 1975، ص105).

لقد كان تجميع المادة العلمية لهذه الدراسة تحديا جدياً لأسباب عديدة أولها قلة الدراسات التي تتناول مثل هذه الموضوعات وهذا شكل بحد ذاته حافزاً لإتمام هذه الدراسة لتكون باكورة عدد من الدراسات المتخصص كمحاولة مني لسد هذا النقص وحفاظاً على هذا الإرث المعرض للزوال والاندثار خاصة أن أغلب هذه المنازل أصبحت أثراً بعد عين بل تم إزالة عدد كبير منها فعلا مما يعد خسارة لا تقدر بثمن فقد ضاعت دون أن يبقي لنا منها أي شيء، وانطلاقاً من الحرص على هذا الموروث نقدم هذه الوريقات القليلة في عددها آملين من الله عز وجل أن يعيننا وتكون باكورة سلسلة من الدراسات التي تستهدف هذه الفنون المعرضة للزوال.

مشكلة البحث:

المنازل الليبية القديمة بشكل خاص والمباني الليبية التي تم تشييدها في مناطق ليبيا المختلفة استخدمت فيها وحدات وعناصر زخرفية تم توزيعها واستخدامها بمعالجات محلية جعلتها مكون رئيسي من مكونات الطراز المحلي لفن الزخرفة ومكون من مكونات الطراز المعماري الليبي، ومع ذلك لم تحضَ بالدراسة المتخصصة الكافية التي تسمح برصدها والاستفادة منها، الأمر الذي جعلها مطلباً للعديد من المهتمين والباحثين في مجالات الفنون والعمارة والتراث بشكل عام (أبو شوشة، 2014، ص42).

ومن هذه الحاجة كانت المشكلة التي قام عليها هذا البحث هي دراسة نموذج من أحد البيوت القديمة الباقية وهي قليلة في المنطقة الغربية لدراسته وتوثيق ما فيه من عناصر زخرفية وكيفية استعمالها والطريقة التي تم توزيعها بها.

منهجية البحث:

ينهج الباحث في هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي وذلك وفق الآتي:

اعتمد على دراسة ميدانية حيث قام بزيارة المنزل المستهدف بالدراسة بعد أخذ الإذن من المالكين للعقار في الوقت الحالي وتم إعداد وصف تفصيلي معزز بالصور للعناصر الزخرفية من خلال الملاحظات المباشرة أثناء الدراسة الميدانية، وبالمقابلة الشخصية للحصول على المعلومات المطلوبة.

تم مقارنة العناصر الزخرفية المتحصل عليها من الدراسة الميدانية مع عناصر شبيهة في مناطق أخرى من العالم الإسلامي.

محاولة استخلاص تفاسير تتوافق مع محددات الطراز المحلي لفن الزخرفة في المنطقة الغربية من ليبيا.

فروض البحث:

يفترض الباحث أن المنازل الليبية القديمة بالمنطقة الغربية من ليبيا كان له العديد من القيم المعمارية والزخرفية ذات أشكال ودلالات خاصة تم استخلاصها من الفنون السائدة في المنطقة مثل فن الحلي كما تأثرت بالفنون الوافدة من المناطق المجاورة عالجها الفنان المحلي بطريقة تتوافق مع الثقافة المحلية السائدة وفي حدود الإمكانات الفنية المتاحة باستخدام خامات محلية في التنفيذ.

مصطلحات البحث:

الأشكال: يقصد الباحث في هذا البحث بالأشكال مجموعة من القوالب الشكلية يصممها الفنان لإبراز الموضوع الذي يخطط المصمم لإبرازه من خلالها، وهي قد تكون مطابقة للواقع أو محورة منه او من نسج الخيال الصرف.

الدلالات: هي ذلك الأثر النفسي الذى يتكون لدي المتلقي عند مشاهدته للعمل الفني، وهو الأثر الذي تتركه الرسالة التي يرسلها المصمم من خلال العمل الفني باعتباره وسيطاً ناقلاً ومولداً لهذا الانطباع (غزوان، بلا تاريخ، ص507).

العناصر الزخرفية: هي عبارة عن وحدات زخرفية تشكل أشكالاً قد تكون نباتية أو حيوانية أو هندسية بقصد تحقيق غرض أو هدف قد يكون جمالياً أو لتحقيق بعض الأغراض التي تخدم أهداف أخرى مثل التمائم والتعاويذ أو إثبات الهوية وغيرها.

تعريف الزخرفة: هي فرع من فروع الفنون التي تبحث في فلسفة التجريد والنسب والتناسب والتكوين والفراغ والكتلة واللون والخط، وهي إما وحدات هندسية أو وحدات طبيعية تحورت إلى أشكال تجريدية وفق سياقات وأصول استقرت عبر العصور (كنعان،2010، ص56).

البيت الليبي: يقصد الباحث بالبيت الليبي في هذه الدراسة المنازل السكنية التي شيدها الملاك في العهدين العثماني وفترة الاحتلال الإيطالي حصراً.

بلدة أبوعيسى: هي بلدة قديمة من أعمال الزاوية الغربية، ورد ذكرها في بعض المخطوطات القديمة مثل رحلة التيجاني، وهي تقع بين بلدة الصابرية من الشرق والمطرد من الغرب وهي أحد البلدات المكونة لبلديه الزاوية غرب الحالية.

المنطقة الغربية في ليبيا: هي تعبير يقصد به الباحث المنطقة الممتدة من مدينة طرابلس إلى الحدود التونسية تمييزاً لها عن المنطقة الوسطي والمنطقة الشرقية والمنطقة الجنوبية، وهو ليس بتقسيم إداري رسمي معترف به إلا أنه تعارف الناس على هذا التصنيف.

أهمية البحث:

إن هذا البحث يكتسب أهميته من كونه يقدم للباحثين توثيقاً وتحليلاً لنموذج من نماذج البيت الليبي في منطقة أبوعيسى، وهو من البيوت القليلة جداً التي حافظ عليها أصحابها وسلمت من التدمير بالشكل الأصلي بدون تغييرات جوهرية عليها، مما يجعل عملية توثيق هذه البيوت بدراسات أكاديمية توفر للباحثين مصادر عن هذا الفن المعرض للزوال ويُسهم في الحفاظ على ما تبقى منه ويسهم في تسليط الضواء عليه وعلى ما يوجد به من قيم فنية.

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى تحقيق عدد من الأهداف هي:

1. توثيق الأشكال والزخارف الموجودة في نموذج الدراسة.
2. استخلاص الدلالات والمعاني للعناصر الزخرفية المستعملة في البيت محل الدراسة.

الإطار النظري للبحث:

بعد دخول جيش المسلمين إلى طرابلس وفتحها سنة 22 للهجرة أصبحت ليبيا جزاء من الامبراطورية الإسلامية وسادت فيها الثقافة والفنون الإسلامية، وانتقلت لها العديد من التأثيرات الفنية والمعمارية التي استوعبها الفنانون والصناع في ليبيا، وعدَّلوا فيها بما يتوافق والإمكانات المتاحة مما أنتج لنا نماذجاً محلية من العديد من أشكال الفنون الإسلامية التي انتشرت في بلاد المسلمين، وقد تمازجت في الطراز المحلي في ليبيا تأثيرات أندلسية وتركية مشرقية وامتزجت بتأثيرات من حضارات البحر المتوسط انتقلت لنا من طرق مختلفة مثل التجارة والغزو من مالطة وجنوب أوروبا وتم صهر كل هذا في إطار الفنون الإسلامية بما حافظ على خصائص الفن الإسلامي (علي، 2013، ص 180).

خصائص الفن الإسلامي:

استطاع الفنان المسلم إرساء معايير أَصبحت تمثل هوية الفن الإسلامي يمكن تلخيصها في الآتي:

1. الوحدة وتكون من خلال صيغ وأَساليب متنوعة إلا أَنها تحمل طابعاً واحداً فهو يحمل نفس السمات على الرغم من انتشاره على رقعة جغرافية واسعة.
2. الوظيفية لقد جمع الفن الإسلامي بين الجمال والأَداء الوظيفي فقد أَنتج لنا أَشياء استهلاكية تستخدم في الحياة اليومية وتحمل في ذاتها معان جمالية من خلال القيم الشكلية وما تحتويه من زخارف وبذلك حقق التقاء الوظيفة والجمال الفني (لوبون،1964، ص499).
3. التنوع فبسبب أَخذ الفنان المسلم من الطبيعة الكثير من الزخارف النباتية وإبداعه أشكالاً أُخرى مثل الزخارف الهندسية والكتابية واستعملها في تنفيذ لوحات فنية مع المحافظة على ترابطها ووحدتها من الناحية الفنية (الشرقاوي،2000، ص110-109).
4. التجريد نظرا لأَن الفن الإسلامي لم يكن يهدف إلى محاكات الواقع أو نقل المرئي بل كان ينشد إظهار ما هو غير مرئي، ويحاول الإحساس بالقوانين الرياضية التي تحكم هذا الوجود وطبعا هذا لا علاقة له بنقص المهارات ولكن هذا كان نوع من التحرر من تقاليد الطبيعة (عاشور، بلا تاريخ، ص446).
5. التكرار وهو يعتبر القانون الأَول للفن الإسلامي وهو يحقق للوحدات الزخرفية القدرة على ملء الفراغ بشكل لا بداية له ولا نهاية وهو رمز للامتداد ألاَ متناهي (حسين، بلا تاريخ، ص42).
6. كراهية تصوير ذات الأَرواح وذلك لتحريم بعض المذاهب الإسلامية لتصوير الكائنات الحية وكراهية البعض الآخر، وقد أباحت بعض الفرق الإسلامية تصوير ذات الروح بشروط ولكن يظل الرأى الغالب هو التحريم وقد دفع هذا التحريم الفنان المسلم إلي أَبداع انواع من الفنون لم تكن موجودة من قبل مثل فن الخط العربي (حسين، بلا تاريخ، ص42).

الإطار العملي:

وصف عام للبيت محل الدراسة:

صورة رقم (1) واجهة البيت محل الدراسة (تصوير الباحث)

يقع البيت في قرية أَبوعيسى ببلدية الزاوية غرب وهو ملك لعائلة العلو ويقع غرب المدخل الغربي لقرية أَبوعيسى وهو بيت كبير نسبياً ومازال سليماً في أَغلب أَجزائه ومازال إلي يومنا هذا على حاله تقريباً باستثناء بعض الترميمات وإدخال الكهرباء إليه في أواخر القرن الماضي، وهو يتكون من مطبخ وصحن به ثلاث غرف ومخزن، كما أَن البيت يقع في أَطراف بستان ملك للعائلة صاحبة العقار وبالقرب منه بئر ماء قديم.

وللبيت أَهمية تاريخية خاصة فحسب ما أَفاد به ابن صاحب البيت أَن هذا البيت كان ملاذاً للرئيس التونسي الأَسبق عندما كان مطارداً من قبل السلطات الفرنسية حيث أَقام فيه أَثناء هروبه من ملاحقة السلطات الفرنسية (الفيتوري، 2017).

في الورقات التالية سيناقش البحث الأَركان الرئيسية التي تكّون العناصر الزخرفية التي هي الشكل والدلالة من خلال تحليل وتفسير العناصر الزخرفية الموجودة في المنزل الذي يمثل عينة البحث، ويتم ذلك من خلال تقديم وصف للقالب الشكلي للعنصر المراد تحليله ومن ثم مناقشة الدلالات التي يمثلها العنصر في حدود التكوين الموجود في المنزل محل البحث.

اهم العناصر الزخرفية الموجودة في البيت نموذج الدراسة:

في الحقيقة يتضح للباحث أَن الزخارف لم تكن موجودة بشكل كثيف، وهذه الصفة تعتبر منطقية إذا ما قسناها على المساجد التي تم بناؤها في الفترة الزمنية نفسها التي تم بناء المنزل فيها او في فترات قريبة حيث يتضح أَن أَعداداً قليلة من المساجد قد حظيت بعناية خاصة في الجانب الجمالي حيث لم يكن هناك اتجاه في دلك الوقت لزخرفة المباني بشكل عام ويرجع هذا إلى عوامل مختلفة متداخلة يرجع بعضها إلى مذهب الإمام مالك الذي يشكل المذهب الغالب لأهل البلد (ابوشوشة،2014، ص359).

ومن خلال الدراسة الميدانية للمنزل محل البحث يتبين أنه يمكن حصر العناصر الزخرفية المستعملة في عدد من العناصر يمكن حصرها واستعراضها وهي السمكة والجرة أو ما يعرف باللهجة المحكية بالبرادة ويد الإنسان أَو ما يعرف محليا بالخميسة، وبعض الكلمات المكتوبة، والهلال وفتحة المفتاح أَو القفل وشكل يشبه قبة المسجد أو الضريح وشكل يشبه شكل الترس، وهذه الأَشكال سنتناولها بالتحليل في الورقات التالية إلا أَنه يلاحظ أَن المعماري أو الفنان الذي قام بعمل هذه الأَشكال راعى بعض القيم التصميمية، حيث قام بتجميعها في ما يشبه اللوحة الفنية يحيط بها إطار فوق كل الغرف الرئيسية في المنزل.

صورة رقم (2) الغرف الرئيسية المطلة على صحن البيت (تصوير الباحث)

في هذه اللوحة حاول المصمم أن يراعي عدداً من القيم التصميمية والجمالية في توزيع هذه العناصر الزخرفية فقد راعى قيمة التماثل في تنفيذ التكرارات، فنجده ينفذ كل عنصر مرتين واحداً على يمين اللوحة والآخر على يسارها، ففي مثل هذه الموضوعات نحتاج إلى السيمترية الثنائية، وذلك لتامين الراحة للعين لأَن العين والرأس لا ينظران إلى الموضوعات أو الأشكال التي تقابلهم من أعلي إلى أسفل بنفس السلاسة والبساطة التي تحدث عند النظر من اليمين إلى اليسار أو بالعكس وبناء على ذلك لا يولد عدم التكافؤ بين الأعلى والأَسفل نفس الاضطراب الذي يتولد من عدم توازن الجانبين في موضوع اللوحة الماثلة أَمامها ولهذا فإن التماثل هذا يعد بحد ذاته قيمة سيمترية بكل تأكيد، ولكن هذا لم يشمل كل العناصر فقد استخدم بعض العناصر الزخرفية بشكل فردي وتعمد وضعها بطريقة تسمح لها أَن تسيطر على وسط اللوحة، وهو بذلك يدفع المتلقي أو المشاهد إلى أن يتوجه لها قصدا وهذه الحيلة التصميمية التي يقصد بها المصمم توجيه نظر المتلقي أَو المشاهد إلى هذا الجزء من اللوحة قد يكون بسبب دلالات هذه العناصر الزخرفية كما سيتم تبيان ذلك عند تفسير دلالات كل عنصر من العناصر الزخرفية التي وجدت في هذا البيت.

ومن المعروف أَن الدلالة السيمترية تستهوي العين خاصة عندما تستعرض العين واجهة البناء لتستعرض الموضوعات التي تستثير اهتمامها وهي موزعة على مسافات متساوية وهنا يقدم الإدراك الذهني نوعاً من الإيقاع يحتاج أحياناً المصمم إلى أَن يقطعه بعنصر يحدث صدمة ومع ظهوره يحدث ما يشبه لذة المفاجأة وهذا الكسر للإيقاع يعد سبباً في إحداث اللذة دائما.

صورة رقم (3) لوحة بها مجموعة من العناصر الزخرفية تعلو مدخل الغرفة الرئيسية (تصوير الباحث)

أَهم العناصر الزخرفية المستخدمة هي:

أ. شكل ودلالة السمكة:

يرجع استخدام السمكة في الزخرفة أو التزيين إلي عصور قديمة، وقد عرفت معظم الحضارات هذا الرمز بدلالات مختلفة عبر التاريخ، فقد عرف في الفنون القديمة قبل المسيحية، ثم أَخذ مكانة متميزة في الفن المسيحي باعتباره المكون الرئيسي للمائدة المقدسة التي نزلت علي السيد المسيح عليه السلام وبعد ظهور الإسلام أَصبح لها دلالة جديدة لا تخلو من الارتباط بالغيبيات فقد تسرب إلى اعتقاد العامة في بعض مراحل التاريخ الإسلامي بعض المعتقدات القديمة بحيث أصبح معتقد البعض أَن للسمكة قوة غيبية تحمي من العين والحسد، جعل البعض يضعها على الحلي والأَثاث والمنازل طلباً للحماية من الأَخطار، ويمكن ملاحظة ذلك بسهولة من خلال العناصر المتجاورة التي تحمل دلالات متشابهة مثل يد الإنسان المعروفة بالخميسة، وكلمة ما شاء الله التي تعلو مدخل الغرفة، وكلها تعتبر من وسائل حفظ البيت وأَهله من بعض المخاطر كالحسد مثلاً (أبوشوشة،2014، ص362).

صورة رقم (4) شكل السمكة (تصوير الباحث)

ب. شكل ودلالة الجرة:

يعتبر عنصر الجرة أو "البرادة" من العناصر المعروفة في الحضارات القديمة وهي مرتبطة في دلالتها الرمزية مع زيت الزيتون والماء وهذا الارتباط مع الزيت أو الماء أكسب عنصر الجرة دلالات عميقة فالماء له رمزية ترتبط بالخلق والحياة بشكل عام، وهذا معروف في أغلب الحضارات الشرقية، وقد دعمت الديانات المختلفة التي مرت علي منطقة الشرق الأوسط هذا الاعتقاد، فنجد ذكراً للماء في القرآن والانجيل والتوراة كجزء من عملية الخلق أو الخصوبة أو كمصدر للحياة، وهذا الاعتقاد ليس مقتصراً على الديانات السماوية بل نجد الفكرة نفسها في الميثولوجيا المصرية القديمة، والإغريقية (Sadaka، 1989، 18) .

صورة رقم (5) شكل الجرة (تصوير الباحث)

ج. شكل ودلالة يد الإنسان:

عنصر كف اليد (الخميسة) وهو من العناصر التي شاع استخدامها في البيوت والمصاغات وحتى المساجد وهي من العناصر المحلية التي ترجع إلى عصور قديمة جداً فهو كان معروف ومستخدم عند الفينيقيين والبونيقيين والإغريق والجرمنت وغيرهم من الشعوب التي سكنت ليبيا (القاضي،1995، ص87). كما أَن شكل كف اليد معروف من عصور أَقدم من ذلك بكثير فقد عثر عليها في أَماكن مختلفة في العالم في كهوف ومغاور، وكانت من اول العناصر التي استخدمها الإنسان في تزيين كهوفه (Clottes، 2002، 40)

صورة رقم (6) شكل اليد (تصوير الباحث)

د. شكل ودلالة الكتابة:

من العناصر المعروف توفرها في المعمار المحلي خصوصا في المساجد الكتابة وهي غالبا ما تكون كتابات تستخدم الخطوط المستقيمة والمتعرجة والمتقاطعة بشكل منظم وغير منظم وهي شائعة في المباني الدينية أو الأَضرحة (أبوشوشة، 2014، ص364)، ووجودها في البيوت غالبا يرجع لاعتقادات سائدة بمنح البركة ودفع الحسد، خاصة أن الكلمات المنحوتةَ هي ما شاء الله وهي من الأَقوال المعروفة في رد الحسد.

صورة رقم (7) كتابة جزء من عبارة ما شاء الله (تصوير الباحث)

ه. شكل ودلالة الهلال:

هو الآخر من الرموز والعناصر القديمة التي حافظت على قيمتها الشكلية وتغير مضمونها ودلالتها بتغير الثقافة السائدة فقد كان معروفاً سواء في صورة الهلال أَو في صورة القمر من عصر الحضارات الوثنية القديمة إلى ظهور الإسلام مرورا بالحقب المسيحية واليهودية، والهلال كما يذكر الفيروز أَبادي هو غرة القمر أو لليلتين أو إلى ثلاثة أو إلى سبعة، ولليلتين من آخر الشهر ست وعشرين وسبع وعشرين وفي غير ذلك قمرا (أبادي،1980، ص96).

وفي كل عصر كانت له دلالة قد تختلف من عصر إلى عصر، ففي العصر الفرعوني مثلا كان يعني التقاء الهلال مع النجم يعني عيد منتصف السنة وينطق (نت) (Gardindr،1979، 487) وقد أَخذ الشاه خسرو الهلال شعاراً لدولته ونقشه على النقود كما كان شعاراً للإمبراطورية الرومانية الشرقية (بيزنطة) (زكي،1940، ص10).

أَما في العصر الإسلامي كان له دلالات مختلفة فهو الهلال المهم الذي بدونه لا يمكن تحديد الشهور القمرية التي ارتبطت بالعبادات الإسلامية المهمة مثل الصيام والحج كما أنه هو الشعار الرسمي الذي يرمز للدولة العلية السلطنة العثمانية التي كان هلالها يلتف على البحر المتوسط وهو من جانب آخر يرمز للسلطان خليفة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أو هكذا كانت السلطات الحاكمة تروج له وبسبب هذه المكانه الكبيرة صُنعت الأَهلة بالنحاس المصقول البراق، ووضعت فوق منارات المساجد وهكذا تحول الهلال إلى رمز يحمل دلالات متعددة سياسية ودينية ورمز يوحد الشعوب الإسلامية كل حسب منظوره.

صورة رقم (8) شكل الهلال المستخدم في نموذج الدراسة (تصوير الباحث)

و. شكل ودلالة البراعم النباتية:

تعتبر العناصر النباتية من أَقدم العناصر الزخرفية المستخدمة في الزخرفة الإسلامية، فقد ظهرت مع ظهور فن العمارة الإسلامي نفسه فنجدها في مساجد قبة الصخرة والجامع الأَموي بدمشق، وهي تشتق من

براعم وأزهار نباتات محلية مثل العنب والرمان والتمور (دنون، بلا تاريخ، ص7) وفي المنزل محل الدراسة نجد أن العنصر المستخدم هو على الأغلب برعم زهرت الرمان وهذه الشجرة منتشرة في المنطقة الغربية من ليبيا وسبق استخدامها في الأعمال الفنية المختلفة.

صورة رقم (9) شكل البرعم النباتي (تصوير الباحث)

ز. شكل ودلالة الدائرة:

الدائرة معروفة من القديم وكان يرمز بها للكواكب حيث أوردها البيروني في حديثه عن الكواكب (البيروني، 1878، ص10) وقد كان هذا العنصر من العناصر المعروفة في زخرفة المباني خاصة المساجد في منطقة الزاوية الغربية مثلها مثل المربع والمعين والمستطيل، وهي من أهم العناصر الزخرفية الهندسية كما هو الحال في مسجد الشيخ أحمد بحر السماح، ومعروفة أيضا في تزيين المنازل في الواحات ومدينة غدامس بشكل خاص، ويبدو أنها من أكثر العناصر الزخرفية انتشاراً في ليبيا داخل البيوت والمساجد (القاضي، 2006، ص245).

صورة رقم (10) عنصر الدائرة المستعمل في البيت نموذج الدراسة (تصوير الباحث)

ح. شكل ودلالة كيزان الصنوبر:

كيزان الصنوبر من العناصر الزخرفية المعروفة في المباني الإسلامية في المغرب العربي من العصر الإسلامي المبكر ويكاد لا يخلو منها عصر فهي من العناصر الزخرفية المهمة في العمارة الإسلامية (الشافعي، 1970، ص223).

صورة رقم (11) شكل بسيط لكوز صنوبر (تصوير الباحث)

ط. شكل ودلالة الزهرة:

الزهرة بأشكالها المختلفة من العناصر الزخرفية المستخدمة في زخرفة المباني من عصور قديمة وقد استخدمه الفنان الليبي في زخرفة المساجد في المنطقة الغربية في ليبيا مثل ضريح الشيخ عبد المجيد ضي هلال (أبوشوشة، 2014، ص365) وقد نفذها المصمم في البيت محل الدراسة بتجريد هندسي بشكل شعاعي وهذا النوع من المعالجة للعناصر النباتية بأسلوب هندسي هو شيء متعارف عليه في منطقة المغرب العربي والأَندلس، إلا أَن استعماله في المنزل محل الدراسة لم يكن بمستوى الإتقان الموجود في قصور بني الأحمر أو بني مرين (عقيلي، 2008، ص10).

صورة رقم (12) شكل الزهرة المتفتحة (تصوير الباحث)

الخلاصة:

مما تقدم يخلص الباحث إلى أَن الفنان أو المعماري الذي كان يصمم وينفذ هذه الأَعمال الزخرفية كان يعكس ثقافة ومعتقدات كانت سائدة في المنطقة، وهذه الأَعمال تم تنفيذها في ظل أوضاع من التقشف والفقر وذلك يرجع إلي انتشار أَفكار الزهد والتقشف من جهة وضيق ذات اليد من جهة أُخرى ومع هذا نفذ الفنان أعمال نحث بارز بشكل منضبط وذا بناء تكويني يستوفي العديد من المتطلبات التصميمية التي يعتمدها فهمنا الحديث لأسس التصميم، ويجعل هذه الأعمال صالحة لتكون مكون يعكس دلالات الهوية الفنية المحلية التي تقدم للفنان والمعماري مادة خصبة هو في أمس الحاجة لها لتكوين هوية فنية تمثل الثقافة الليبية بشكل عام والرؤية الفنية للمنطقة الغربية بالخصوص.

المراجع العربية:

أبادي، ا .(1980) ، القاموس المحيط ، الجزء الرابع، الهيئة العامة المصرية للكتاب.

ابوشوشة، ع. (2014) ، القيم المعمارية والزخرفية والتاريخية للمساجد في مدينة الزاوية، طرابلس: المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية.

البيروني .(1878) ، الاثار الباقية عن القرون الخالية، ليبزق.

حسين، خ .(بدون تاريخ)، الزخرفة في الفنون الاسلامية بيروت، لبنان: دار البحار للطباعة والنشر.

دنون، ا. ع، (بدون تاريخ)، السمات المحلية في العمارة الاسلامية، تاريخ الوصول إلى المصدر 20/فبراير/2018م.
https://www.uotechnology.edu.iq/dep-architecture/english/IraqiArchMagazine/issues.

ريد، ه، (1975)، الفن والمجتمع، بيروت: دار القلم لبنان.

زكي،ع، (1940) العلم المصري، مطبعة وزارة الدفاع الوطني.

الشافعي، ف .(1970) ، العمارة العربية في مصرالإسلامية عصر الولاء، الأَول، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر.

الشرقاوي، د. (2000) ، الزخرفة الإسلامية والاستفادة منها في تطبيقات زخرفية معاصرة، جمهورية مصر العربية: جامعة حلوان.

عاشور، س. ع.، العبادي، ا. م.، وعبد الحميد، س. ز.(بدون تاريخ) ،دراسات في تاريخ الحضارة الإسلامية العربية، (التانية)، 446.

عقيلي، ع. (2008)، تجريد العناصر النباتية من منظور اسلامي كمصدر لتصميمات نحتية حديثة وتطبيقاتها على قطع نفعية، جامعة الملك عبد العزيز، فرع كليات البنات، كلية التربية للاقتصاد المنزلي والتربية الفنية.

علي عبد الله، (2013)، جماليات الايقاع في الفن الإسلامي، البلقاء للبحوث والدراسات، 16(1).

الفيتوري، ل.(2017) ، يناير 28 (لقاء مع حسين بشير العلو).

القاضي، إ. أ.(1995) ، الخمسة كعنصر زخرفي المصوغات الشعبية الليبية، مجلة آثار العرب، السابع والثامن،87.

القاضي، إ. (2006) ، العناصر والأشكال الزخرفية بالمصوغات الشعبية الليبية في العهد العثماني التاني بمدينة طرابلس، مجلة شؤون ثقافية، السادس، 1911/1835.

كنعان، هـ. س.(2010) ، الحلية المعمارية في القصور العثمانية في البلدة القديمة في نابلس "دراسة تحليلية"، نابلس: جامعة النجاح.

لوبون،(1964) ، حضارة العرب (الرابعة) .(ع. زعيتر، ترجمة) ، القاهرة: عيسي البابي الحلبي وشركاؤه.

معتز عناد غزوان، (بدون تاريخ)، الدلالات الفكرية والرمزية للفن الإسلامي في التصميم المعاصر، تاريخ الوصول 20فبراير، 2018: https://www.iasj.net/iasj?func=fulltext&aId=75835.

المصادر الإنجليزية:

Clottes، J. (2002). world rock art. Los Angeles: the getty conservation institute los angeles.

Gardindr, A. (1979). Egyptian Grammer، 3rd Edition. Oxford.

Sadaka, j. (1989). Symbols and rituals studies in old mythologies. London: riad el-rayyes books.